

تاريخ اليمن الإسلامي (3)

(الدولة القرمطية 881م - 915م) *

الخلفية التاريخية للدعوة القرمطية

1. منذ أن قُتل الإمام علي بن أبي طالب أنقسم المسلمون إلى فريقين، فريق السنة و فريق الشيعة (أو العلويون). و الخلاف الأساسي الذي دار بينهما كان بشأن الخلافة أو مسألة الحكم. فأهل السنة يرون أن النبي لم يوص بها إلى شخص معين و إنما ترك أمرها شورى بين المسلمين على أساس أن يختار الخليفة من قريش. أما الشيعة فيخسون بها علياً و ذريته ، فهم لذلك أكثر أرسنقراطية من أهل السنة. و الواقع أن معظم التاريخ الإسلامي قد صُرف في حروب مستمرة من أجل قضية الحكم هذه و كل من الفريقين قد أستطاع في وقت أو في آخر أن يكون لنفسه خلافة في جزء من العالم الإسلامي. و قد أجاد الشهر ستانى عندما قال: (و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة "أي الخلافة"، إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سُلّ على الإمامة) . و الشيعة (أو العلويون) قد أنقسموا أنفسهم إلى طوائف عدة ، و اختلفوا فقط في كيفية إختيار الخليفة من أبناء علي أو ذريته. و قد قاموا خلال العصرين الأموي و العباسي بثورات متكررة من أجل الخلافة و لكن كان مصيرها الإخفاق دائماً و التنكيل بزعمائهم.

و يظهر بوضوح أن فريقاً من هؤلاء العلويين و هم الإسماعيلية - نسبة إلى محمد ابن إسماعيل الإمام السابع من ذرية علي - قد تجنّبوا الوقوع في أخطار الحركات الشيعية السابقة، فقد لجأوا إلى السرية في دعوتهم و برعوا في تنظيمها و لم يفصحوا لإتباعهم عن أسم زعيمهم بل كانوا يؤكدون لهم بأنه لم يمت و هو مختف يتربق الفرصة للظهور ، ليملاً - كما يقولون - الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً.

2. بعد أن أستفحل نفوذ الأتراك على شئون الخلافة في أواسط العصر العباسي و بدأت الفوضى تضرب أطناها داخل البيت العباسي، نشط الإسماعيلية في دعوتهم السرية. و مما ساعد في إنتشارها في العراق سوء الأحوال الاقتصادية و لإجتماعية هناك بعد ظهور طبقة أقطاعية جديدة أستحوذت على أملاك كثير من صغار الفلاحين، هذا من جهة، و من جهة أخرى لما تسبب من دمار و خراب للمزارع في سواد العراق بعد ثورة الزنج. كذلك ساعدت الحالة الاجتماعية بما جُبلت عليه من تنوع الطبقات الكثيرة في العراق، و تضارب الأفكار و النزاعات بينهما، و إنتشار الجهل، و ذبوع الخرافات بين أهل السواد، كل تلك الأسباب ساعدت على إنتشار الدعوة الإسماعيلية في العراق. و كان الموالي من الفرس أكثر السكان الذين يعضدون الدعوة الشيعية.

* هذا هو القسم الثالث من بحث بعنوان : تاريخ اليمن الإسلامية. توجد خمسة أقسام أخرى.
(للمزيد راجع: "قائمة الأعمال").